بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ (إبراهيم: ٢٤ - ٢٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين. اللهم صل وسلم عليه وعلى أبويه إبراهيم وإسماعيل..

وبعد:

فالصفحات التالية محاولة لإنصاف كاتب كبير وباحث دءوب- رحمه الله- هو الأستاذ أنور الجندي الذي قدم للمكتبة العربية المعاصرة مئات الكتب والدراسات، دفاعًا عن الإسلام وشرحًا لمقاصده، وبيانًا لجوهره وغاياته.

الرجل نموذج فريد في جهاده وعطائه، وصبره وتضحيته، وظل قرابة ستين عامًا والإسلام هو قضيته الأولى التي شكلت محور حياته الأدبية والفكرية، في ظل مناخ مسموم يكره من يكتب عن الإسلام بوعي وإصرار، ويحاصره ويحاربه، فلا ينشر له كتابًا في مؤسسة رسمية، ولا يشير إلى إصداراته أو كتبه بكلمة، اللهم إلا إذا أخرج الوثائق التي تدين أتباع الغرب واليهود من الكتّاب والمثقفين، فينتفض أركان الحقل الثقافي دفاعًا عن أصنامهم وأوثانهم البشرية دفاعًا متهافتًا، ويتهمون الرجل بتهم رخيصة لا تمت إلى الحقيقة بصلة.

obeikandl.com

لم يُمنح الرجل جائزة حكومية، ولم يتولّ منصبًا ثقافيًّا، كما أتيح لمن هم أقل منه علمًا وفضلًا، بل إنه في الصحيفة الحكومية التي كان يعمل بها حُرم من النشر، ومُنع أن يتجاوز منصب سكرتير التحرير الذي يعمل في الظل (الديسك)، ولكنه كان يعمل في اتجاه أهم وأخطر وهو البحث والتنقيب عن حقائق القضايا الشائكة والملتبسة التي ترتبط بالإسلام وروَّج لها الخصوم وأتباعهم، ثم جهاده في سبيل استقلال الأمة وعزتها، وبناء مستقبلها على أساس من الدين الحنيف وقيمه العظيمة.

لقد رضي أن يعيش حياة متقشفة أقرب إلى الزهد، وكان يتقرب بكتابته إلى الله، لدرجة أن بعض المجلات الإسلامية التي كانت تنشر له مقالاته ودراساته نشرت على صفحاتها إعلانًا تطلب منه أن يوافيها بعنوانه لترسل إليه المكافآت المتراكمة لديها، وهي المكافآت التي لم يطلبها أو يفكر فيها؛ لأنه كان يرسل موضوعاته في البريد العادي، ويكتفي بكتابة اسمه وعنوانه الذي لا يفصّل المكان[1].

أما كتبه فقد كان ينشرها على حسابه في صورة متواضعة، ولم يطلب من الموزعين شيئًا، وكنت شاهدًا على ذلك، وأظنه لم يتلقَّ مقابلًا من معظم الناشرين.

لقد رأيت الرجل الواعي المجاهد قد ظُلم ظلمًا شديدًا من الحياة الثقافية في بلادنا، بينما تحتفي بكل أعداء الإسلام وخصومه ومن لا طعم لهم ولا لون، وتمنحهم جوائزها، وتنشر لهم كتبهم ودراساتهم الهزيلة، وتقيم لهم السرادقات على الطريقة الفرعونية! وكنت أسأله عن ذلك، فيقول: إنني أنتظر جائزة من ربي بالرحمة والغفران.

ومن ثم كان جهدي المتواضع للتعريف بالرجل وتقديمه للأجيال الجديدة؛ كي تتعرف على حياته وجهاده، وأدبه وإبداعه، وتصوراته وفكره، ووددت لو توسعت في الدراسة لتتكافأ مع حجم إنتاجه ونشاطاته الفكرية، ولكن عذري حين أقدم هذه الإطلالة السريعة، هو طبيعة الظروف الصحية التي أعانيها، وانشغالي

(١) كان يكتب الجيزة- الهرم.

الأكبر بما يجري على ساحة الوطن من أحداث تضطرني إلى المتابعة المستمرة.

أرجو أن يكون ما كتبته هدية متواضعة إليه في العالم الآخر إن كانت تُقْبل مثل هذه الهدايا، وأن يكون حافزًا للباحثين والكتاب الجادّين المخلصين على مواصلة البحث عن الرجل وأدبه وفكره وإبداعه؛ ليتعرف الناس على الحقائق التي يخفيها التجاهل والتهميش والتعتيم.

هذا وبالله التوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المجد في ٢٧ من صفر ١٤٣٧ هـ

حلمي محمد القاعود

٩ من ديسمبر ٢٠١٥ م

obeikandl.com